

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الغاشية | من الآية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

للعالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله بسم الله الرحمن الرحيم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت؟ والى الجبال كيف نصبت - [00:00:00](#)

هذه الايات الكريمة من سورة الغاشية بعد ان بين جل وعلا انقسام الناس الغاشية التي هي القيامة الى قسمين وشوفوا يومئذ خاشعة عاملة ناصبة اصلى نارا حامية تسقى من عين انية - [00:00:32](#)

الايات والقسم الثاني وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية. لا تسمعوا فيها لاغية. فيها عين جارية. الايات كفار قريش ينكرون القيامة وينكرون المعاد وينكرون الجنة وينكرون النار على سبيل - [00:01:06](#)

الاستبعاد وان هذا لا يقع وكيف تكون كذا وتكون كذا لان عقولهم قصرت عن هذا ولم يكن عندهم من الايمان والتسليم ما يجعلهم يسلمون لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى - [00:01:37](#)

فانكروا ذلك واستبعدوه فوبخهم الله جل وعلا بالدلائل والبراهين الواضحة الجلية على كمال قدرته سبحانه وتعالى وان قدرة الله جل وعلا لا حد لها وان على الانسان ان ينظر ويتأمل - [00:02:07](#)

ويتدبر ويتفكر في آيات الله جل وعلا وكلما تفكر في آيات الله جل وعلا اهتدى الظلال وزاد ايمان المؤمن والتفكر والتأمل والنظر في آيات الله تبارك وتعالى مما يقوي ايمان العبد - [00:02:37](#)

ومما يجعل العاقل يؤمن بكمال قدرة الله جل وعلا. فقال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت هذه - [00:03:07](#)

امور اربعة تدل دلالة واضحة جلية على كمال قدرة الله جل وعلا وكمال قدرته تستوجب توحيد وان لا يعبد الا هو افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت عام فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت - [00:03:39](#)

الاستفهام للتقريع والتوبيخ موبخهم الله جل وعلا على اعراضهم وعدم قبولهم وان ما حولهم يستدعي الايمان بالله يستوجب عليهم ان يؤمنوا لو نظروا وتأملوا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟ الهمزة للاستفهام. والاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ - [00:04:13](#)

والفاء عاطفة ما بعدها على جملة قبلها مقدرة ونظير هذا كثير في آيات الله في القرآن افلا ينظرون اعم عن الحق فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وبدأ جل وعلا - [00:04:52](#)

في الامر بالنظر في حال الابل وليست اعظم من السماء او اعظم من الارض او اعظم من الجبال وانما فيها ما يستدعي ان المرء يقر بكمال قدرة الله جل وعلا - [00:05:22](#)

حيث جمع بين الامور المتضادة في هذا الخلق العجيب الابل جمعت امورا كثيرة اولها انها زينة عند العرب وانها اهم اموالهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاذ رضي الله عنه - [00:05:48](#)

يقول لعلي رضي الله عنه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم من الابل العظيمة وجعلوا الابل هي المقابلة القتل الدية ما رضوا بغير الابل دية - [00:06:17](#)

عن القتل وهم في حاجة ماسة الى الابل لانها وسيلة النقل الركوب والحمل حمل الاثقال ويشربون من البانها ويستفيدون من اوبارها

وجلودها ويأكلون لحمها وتصبر على الجوع والعطش ايام وهي كما يقال سفينة الصحراء - [00:06:45](#)

ويأخذ بزمامها الطفل الصغير في وجهها حيث اراد فتمشي معه معي عظم خلقها لو سلطها الله ما استطاع ان يقابلها العشرات من الرجال لكن مع عظمتها وقوتها يمسك بزمامها الطفل الصغير ويقودها حيث شاء - [00:07:24](#)

ويشير اليها فينيخها وتبرك ويشير اليها تقوم فتقوم وتتبع الصوت وتعجب من الصوت الحسن اللي يحذو للابل تتبعه بصوته الحسن وتميل الى الصوت الحسن وفيها من كمال القدرة الشيء الكثير - [00:07:57](#)

وتوضع عليها الاحمال والحمل الثقيل وهي باركة وتقوم فاجتمع فيها امور ما اجتمعت في حيوان غيرها قال بعضهم الفيل اعظم من الابل اقول الفيل اولا ليس بكثير عند العرب ولا يعرفونه بكثرة ولا الفوه - [00:08:32](#)

ثم هو يتقدم الخيل او الابل لكن ما يركب ولا يشرب لبنه ولا يوكل لحمه ولا يحمل عليه الاثقال وليس بشيء بالنسبة للابل والصق شيء بالعربي من الحيوانات الابل واغلى شيء عنده - [00:09:03](#)

الغنم فيها مصالح وفيها بركة لكن ما تؤدي ما تؤديه الابل ما تحمل ولا تركب والبغال تركب لكن ما تحمل الاثقال ولا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها فمنافع عظيمة اجتمعت في الابل - [00:09:42](#)

ما توجد في غيرها من الحيوانات فلذا امتن الله جل وعلا بها على عبادة واستدل بها على كمال قدرته مع القوة وكبر الجسم اه الطفل الصغير يوجهها حيث شاء افلا ينظرون - [00:10:16](#)

الى الابل كيف خلقت قد يقول قائل كيف بدأ بالابل والسماء والارض والجبال كلها اكبر واعظم نقول نعم الابل لانها الصق شيء بالراكب والانسان اذا كان راكب يقال له انظر الى مركوبك اولا - [00:10:42](#)

ما فيه من العجائب والغرائب وكذلك اكلها تأكل ما تيسر لها من عشب ومن شجر كبيرة ومن شوك ومن ورق حتى النوى تتغذى به بخلاف غيرها وقال عنها النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ظالة الابل - [00:11:10](#)

ما لك ولها معها حذاءها وشقاؤها ترد الماء وترعى الشجر. ما تحتاج الى شيء وتدافع عن نفسها والذئب ما يقرب منها العربي اول ما يؤمر واول ما حوله هو الابل - [00:11:41](#)

لأنها مركوب قالوا له انظر ما اودع الله في الابل من العجائب ثم يرفع رأسه فيقال انظر الى السماء يلتفت يمينا وشمالا واذا بالجبال ينظر تحته واذا بالارض افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت - [00:12:00](#)

نظرهم بتأمل وامعان يستدعي منهم الايمان بالخالق وهم يعترفون بالخالق جل وعلا لكنهم ينكرون توحيد اللوهمية والا هم معترفون بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم هذا في الاسلام وانواع التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية وهو ان نوحده الله - [00:12:28](#)

بافعاله جل وعلا فهو الخالق الرازق المحي المميت توحيد اللوهمية ان نوحده الله جل وعلا بافعالنا في صلاتنا بصيامنا بعبادتنا بتقربنا اليه توحيد الاسماء والصفات ان نوحده الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته - [00:13:05](#)

العلا وهم معترفون بتوحيد الربوبية لكنهم ينكرون توحيد اللوهمية وقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم على هذا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت. اقرأ يقول تعالى امرا عباده بالنظر في مخلوقاته - [00:13:33](#)

الدالة على قدرته وعظمته افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فانها خلق عجيب وتركيبها غريب فانها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الطعيف واعطاها الله جل وعلا من طول الرقبة - [00:14:05](#)

ما تتناول به الشيء البعيد بخلاف الغنم لابد ان يقرب لها اذا لم يكن في الارض يقرب لها كما قال موسى عليه السلام واهش بها على غنمي يضرب الشجرة حتى يتساقط الورق - [00:14:30](#)

فتأكل الغنم من الورقة المتساقط من الشجرة. اما الابل ما تحتاج الى ان يهش لها بل هي تتناول القريب والبعيد وتأكل اللين والخشن حتى الشوك تتغذى به وتأكله وتؤكل وينتفع بوبرها وبوبرها ويشرب لبنها - [00:14:53](#)

ونبهوا بذلك لان العرب غالب دوابهم كانت الابل وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت؟ والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله عز وجل عن الارض وهذا هذا الرفع العظيم. كما قال تعالى افلا ينظرون الى السماء فوقهم - [00:15:22](#)

كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والى السماء كيف رفعت رفعت السما هذا الرفع الذي ما يستطيع البشر ان يصل اليه ولم يحجر الله جل وعلا عليهم بل جعل مداها بعيد - [00:15:46](#)

ورفعت بغير عمد ترونها كما قال جل وعلا بقدرة الله جل وعلا بامساك الله جل وعلا لها وجعلها الله جل وعلا سقفا للمخلوقات سقفا لاهل الارض والى والى والى السماء كيف رفعت. كان رفعها عظيم وبعيد - [00:16:10](#)

ولم يكن رفعها قريب بحيث تضايق الناس عند البناء او عند ارتفاع الادوار او نحو ذلك وقوله تعالى والى الجبال كيف نصبت اي جعلت منصوبة فانها والى الجبال كيف نصبت نصبها الله جل وعلا - [00:16:42](#)

تمسك الارض حتى لا تميد لان الارض غالبها تحتها الماء ولا تستقر الارض على الماء قد يحركها فتروج. وتتحرك فثبتها الله جل وعلا بالجبال وجعل الجبال اوتادا. كما قال تعالى في سورة النبأ - [00:17:07](#)

الجبال اوتاد للارض تثبتها مثل الاوتاد التي تثبت الخيمة حتى لا يلعب بها الهوى والى الجبال كيف نصبت. وجعلها الله جل وعلا منتصبة يعني واقفة لم يشرسها في الارض فتضايق الناس ولا يستطيعون الانتفاع بالارض في نبات وبذر ونحو ذلك وانما جعلها - [00:17:31](#)

مثبتة للعرض مرتفعة والى الجبال والى الجبال كيف نصبت اي جعلت منصوبة فانها ثابتة ثابتة راسية لان لا الارض باهلها وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن في هالمنافع العظيمة في الجبال فيها الذهب وفيها الفضة وفيها النحاس وفيها - [00:18:00](#)

الجميع المواد الخام التي يحتاج الناس اليها والى الارض كيف سطحت الى الارض كيف جعلها الله جل وعلا سطح ولم يجعلها مسنمة ما يستفيد الناس منها او ما يستقرون عليها - [00:18:28](#)

بل جعلها سطح بحيث صالحة للزراعة وصالحة ومريحة للمشى عليها ونحو ذلك والى الارض كيف سطحت؟ قال بعض العلما في هذا رد على من يقول ان الارض كروية فالله جل وعلا يقول - [00:18:52](#)

والى الارض كيف سطحت؟ يعني جعلت سطح قال اخرون ما يتنافى ان تكون مسطحة وان تكون كروية لان الكروية كلما اتسعت وكبرت يكون جزء منها كبير مسطح مستوي ما يشعر فيه بما يلان - [00:19:17](#)

لعظمها وكبرها يكون اجزأ منها بمثابة المسطحة معتدلة مستوية وهي بعظمها كروية وما يمكن ولا تناقض بين هذا وهذا والله جل وعلا على كل شيء قدير وقوله تعالى والى الارض كيف سطحت - [00:19:39](#)

اي كيف بسطت ومدت ومهدت فنبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيده الذي هو راكب عليه والسماء التي فوق رأسه والجبل الذي تجاه اتجاه الارض واتجاهه والارض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه وانه الرب العظيم الخالق - [00:20:06](#)

المالك المتصرف وانه لا اله وانه الله الذي لا يستحق العبادة سواه وهكذا اقسام اقسام امام في سؤاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام احمد - [00:20:31](#)

عن انس قال كنا نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية يقول انس رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم - [00:20:49](#)

يهابون النبي صلى الله عليه وسلم ان يسألوه ايسألوهم من كثرة السؤال ويخشوا ان يكون بسؤالهم هذا اغضاض للنبي صلى الله عليه وسلم او اسألوا عن شيء ما ينبغي ان يسأل عنه - [00:21:05](#)

وكانوا يفرحون اذا جاء الاعرابي لان الاعرابي ما يتقيد بما يلزم الصحابي رضي الله عنه ان الصحابة رضي الله عنهم عندهم من المهابة والمحبة والالتزام والادب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عند غيرهم. فاذا جاء الاعرابي تجده ينادي يا محمد. الصحابي رضي الله عنه - [00:21:25](#)

انهم يستحون وما يقولون يا محمد وهكذا والبدوي يسأل عما يشكل عليه فكان الصحابة رضي الله عنهم يفرحون اذا جاء الاعرابي يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا ويستفيدوا نعم - [00:21:52](#)

وكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل ويسأله العاقل لانه اذا كان من اهل البادية العاقل يسأل اسئلة تنفع بخلاف الجاهل

نعم فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد - [00:22:11](#)

انه اتانا رسولك فزعم لنا انك النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الرسل يدعون الى الله ويبلغون البادية والحاضرة ارسل الرسل يدعون الى الله ويبلغون عنه عليه الصلاة والسلام. وهذا رجل البادية يقول اتاني - [00:22:31](#)

رسولك نعم اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله قال فبالذي خلق السماء والارض ونصب هذه الجبال - [00:22:54](#)

الله ارسلك قال نعم يستحلف النبي يقول أسألك بالذي خلق السماء والارض والجبال هل الله ارسلك حقيقة؟ قال نعم عليه الصلاة والسلام نعم قال وزعم وكان يتحمل عليه الصلاة والسلام الاسئلة من الجافي والبادي يجيب على قدر - [00:23:20](#)

سؤاله عليه الصلاة والسلام قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا - [00:23:47](#)

قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا؟ قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا. قال صدق قال ثم ولى فقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن شيئا ولا انقص منهن منهن اتي بما امرنا به - [00:24:08](#)

رسولك وصدقته انت وبالذي بعثك بالحق الذي هو الله جل وعلا فهو حلف بالله بعدما انصرف يحلف انه لا يزيده ولا ينقص يعني يأتي بما اوجب الله جل وعلا عليه. فماذا قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم؟ نعم - [00:24:30](#)

قال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن شيئا ولا انقص منهن شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صدق ليدخلن الجنة. ان صدق سيدخل الجنة يعني اذا اتى بما اوجب الله عليه - [00:24:55](#)

وان لم يأت بشيء من السنن والنوافل فانه يدخل الجنة على الا ينقص من هذا شيء لا ينقص ولا يلزمه ان يزيده لان الزيادة مستحبة للانسان ليكمل الله جل وعلا بها الفرائض يوم القيامة - [00:25:13](#)

المرء عليه الصلوات الخمس قد يكون نقص منها شيء فمن اين يكمل من النوافل نقص من زكاة ماله يكمل له من صدقة التطوع نقص من الزكاة يكمل له من صدقة التطوع الزائدة. نقص مما افترظ الله عليه في الحج في صيام رمضان يكمل - [00:25:39](#)

له من النوافل فان لم يكن عنده نقص فان النوافل زيادة في حسناته وقال الحافظ ابو يعلى عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يحدد عن امرأة في الجاهلية على رأس جبل - [00:26:10](#)

معه ابن صغير لها ترعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلق من خلقك؟ قالت الله. الولد يسأل امه من خلقك؟ ومن خلق كذا؟ ومن خلق كذا؟ فتخبره الام ان الله جل وعلا هو خالقه. وخالق كل شيء وهذا فيه دلالة على ان الله جل وعلا خالق كل شيء - [00:26:33](#)

وهو الخالق وحده لا خالق سواه. والحديث هذا اورده الامام ابن كثير رحمه الله وراوييه ضعيف ما يعتمد عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:26:59](#)

اجمعين - [00:27:19](#)